دمعة الوفاء

هي دمعة يسكبها صديق كان متصلاً بالمرحوم حسين البياتي ، وأديب فاضل رأى أن ينشر رثاءه هذا من غير توقيع فلم نر بداً من اجابته الى طلبه المحرر

قلب فياض بالعواطف أسكن الموت نبضاته ، وفؤاد حساس أخفى المنون نبراته ، وذكاء محلق كالنسر في فضاء الادراك هوت به يد القضاء وطوته طي السجل للكتب .

لقد عاش وحيداً ، فشاطره تلك الوحدة القاحلة الأسى المض الحافل بالحسرات ، وقد احتمل آلام الحياة ، ونوائب الأيام بجلد ، وأي جلد .

نزلت بقلبه « علة السل » فحطمت أركان ذلك القلب الذكي الرحيم ، وهشمت منه ذلك الجسم الغض النضر ، فما راعته النازلة الساحقة ، وماجفل منها ، وإنما ظلت الابتسامة الحلوة الجذابة متغلبة على ذبول شبابه ـ أما الوداعة فكانت ملازمةً أوراق فتوته المتساقطة ، ملازمة الرحمة قبر البائس الأبي .

وهكذا مرت به الأيام المملة العابسة ، وهو ضاحك من عبثها بكيانه ، غير ساخط على ماصيره اليه الحظ التاعس ، والجد العاثر ، وهكذا اترعت حياته بالأسى ، وحفلت نفسه بآلام الحياة .

وفي اليوم الأول من شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٧ كنت ترى نعشاً يسير وراءه رهط من الناس في هدو عميق ، وفي صمت رائع .

هذا النعش كان نعش حسين البياتي ، أما السائرون وراءه فانما هم أحباؤه في القرية الخاملة « بعقوبا » .

فني ذمة الخلود ذلك الاباء اللامع الذي لم تنل المحن من جوهره سوى التصفية والتمحيص ، ورحمة الله عليه وبركاته ؟

كتاب مدينة الشمس

« تعريب ادارة الحديث »

أوجزنا الفصل الاول من هذا الكتاب في العدد الثاني وها نحن نوجز الفصلين الباقيين اتماماً للفائدة :

٢ — الحكومة والحرب

لا يتمرن اهل الشمس على فنون الحرب بقصد اثارة الحروب ولكنهم يتمرنون عليها لاتقاء شر الآخرين وكي لا تنطبع انفسهم على الخمول .

ويجاور اهل الشمس اربعة ممالك اخرى يحقد ملوكها عليهم ويحاربونهم كلما وجدوا فرصة غير أن النصر لم يزل الى جانب اهل الشمس . وهم كلما افتتحوا مملكة جعلوها تابعة لحكمهم وهم يرمون الى امتلاك كلما يحيط بهم من الممالك .

وليس في مدينة الشمس حركة تجارية ولا بيع ولا شراء بالنقد ولكن يبدل اهل الشمس ما يربو على حاجتهم من منتوجاتهم بما يحتاجون اليه من منتوجات الممالك الاخرى وانذا فهم لا يسمحون بدخول التجار الغرباء الى مدينتهم بل يؤمرون بالبقاء خارج ابواب المدينة كي لا تفسد طباع الاهلين بتأثرها من عوائد الغرباء .

على ان لا يعني هذا انهم يمنعون دخول الغرباء الى المدينة بتاتاً ولكنهم كرماء لضيوفهم يعنون بايوائهم واطعامهم ثلاثة ايام على نفقة المجتمع ويطوفون بهم شارحين لهم كل ما في المدينة من المرافق حتى انهم ليسمحون لهم بالانتماء الى مجتمعهم . وهنالك طائفة من القضاة تسهر على سلامة الغرباء وتوفر لهم وسائل الراحة .

اما الذين يودون الانتساب الى المدينة فيفحصون ويمتحنون ويبت في أمر قبولهم او عدمه بعد قضائهم شهراً في المدينة وشهراً خارجها . واذا وجدت الكفاءة متوفرة لديهم يقبلون ويحلفون بمراسيم خاصة .

تدار مدينة الشمس بنظام جمهوري خاص يستمد قوته من الشعب . اذ يجتمع في معبد المدينة كل من بلغ العشرين من العمر في رأس كل شهر قمري وفي منتصفه ويبدي كل رأيه في نظام الحكم . ولديهم ١٢ قاضياً يتبعون نوعاً من الحكم الثلاثي يعرف بالحكمة والقوة والمحبة .

فالحكمة ينحصر اختصاصها بالفن والعلم والمعرفة . والقوة ينحصر اختصاصها بشؤون الحرب وصناعة الحديد والمالية والبناء . اما المحبة فاختصاصها الطعام واللباس والتعليم والزواج والتربية والعناية بالصحة . وفي هذه الفروع الثلاثة قضاة يديرون شؤونها .

يسيطر على هذا الحكم الثلاثي روحاني يسمونه « شمس » وفي لغتنا « المسيطر على ماوراء الطبيعة Metaphisician » يحكم في جميع الامور الزمنية وقراره لايقبل النقض . وفي الامور الخطيرة تستشير الفروع الثلاثة الحكمة والقوة والمحبة بعضها ثم تعرض الامور على الناس .

وبالنظر لسوية اهل الشمس الراقية فهم قلما يجرمون ويختصمون وعا ان الأنانية مرفوعة فليس هنالك داع للاجرام . ولذا ليس في مدينة الشمس سوى سجن واحد لايدخله غير اعداء المدينة المتمردين . والجرائم الأخر عقابها الاقصاء الى خارج المدينة او التعنيف . وحكم الاعدام لاينفذ الا فيمن يقترف جريمة ضد سلامة الجمهورية حيث يقوم الشعب نفسه بتنفيذ العقوبة بأن يحتشد ويلقم المجرم بالحجر .

ثم ليس في مدينة الشمس شرطة او موظف اجرائي هم يقتزرون من

هذه الوظائف ويعدونها عاراً على البشرية . وقوانينهم موجزة واضحة منحوتة على الواح من البرونز معلقة على ابواب المعبد وهذه القوانين « ايجابية » يقصد بها الهداية والارشاد ، لا « سلبية » يقصد بها الارهاب . وهي تحتوي على تعاريف جميع الفضائل . ولما يلفظ القاضي حكمه على مجرم يريه اللوح ويقول له « يا بني انك اجرمت بمخالفتك تعريف عزة النفس المقدسة او بانحرافك عن سبيل الاحسان .. وهلم جرا » .

٣ — دين اهل الشمس والعمل عندهم

جميع موظفي مدينة الشمس ، من الكهنة . يذهب الاهلون للاعتراف امام القضاة ويذهب القضاة فيعترفون بتقصيراتهم امام الحكام الثلاثة ويعرضون عليهم ما اقترفه الناس من الذنوب من غير ان يعرضوا عليهم اسماءهم . ويعترف الحكام الثلاثة بذنوبهم وذنوب القضاة والناس امام الشمس او (شمس) الذي يعلم بتقصيرات اهل الشمس وذنوبهم ويعمل على اصلاحها ويعترف بذنوبه الخاصة امام المجلس ثم يضم صوته الى صوت المجلس والناس ويتضرعون الى الله . والله يغفر للمدينة ويهديها سواء السبيل ويقيها شر الخبائث .

يصلي اهل الشمس ثلاث اوقات في اليوم ويتلون في كل من هذه الاوقات دعاءاً واحداً لا يتغير يطلبون فيه لهم ولجميع البشر الصحة والرشد والخلود لأنهم يعتقدون بخلود الروح .

* * *

يغار اهل الشمس على مصالح وطنهم اكثر من كل اهل الارض وكل عمل يؤل الى رفاه الشعب وصلاحه يعدونه من الواجبات المقدسة ولا يزدرونه مهما كان شأنه . وأشق المهن مثل النجارة والحدادة هي عندهم